مقالة

أحسن الظن بالله

كتبه الشيخ محمد عثمان العنجري

الثلاثاء 25 رمضان 1443
الموافق 26 أبريل 2022

إذاعة
النّهْجُ الواضِح

أحسِن الظن بالله

قال ﷺ قال الله تعالى :

"مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذو قدرةٍ على مغفرةِ الذنوبِ غفرتُ لَهُ ولا أُبالِي، ما لم يشرِكْ بي شيئًا".

المسلم يعتقد أنه عبد مفتقر لرحمة الله تعالى وفضله، وأن المسلم المذنب تحت مشيئة الله؛ يسأل الله المغفرة والرحمة؛ وهو يعتقد جازما أن الله: {لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ}، ومن رحمة الله تعالى وفضله أنه يغفر الذنوب جميعا -وهو أرحم الراحمين- إلا الشرك به، والشرك أن تجعل لله نداً من نبي مرسل أو ملك مقرب أو أي أحد من خلقه: {أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}.

وإن المسلم رايته وعقيدته قول الله تعالى: {إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}، فإِذَا سَأَل المسلم الموحد فيسْأَلْ اللهَ وحده، وَإِذَا اسْتَعَان فَيسْتَعِين بِاللهِ وحده لا شريك له، فهو على عقيدة لا يخالطها شك ولا ارتياب أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوه بِشَيْءٍ لَمْ ولن يَنْفَعُوه إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَه، وَلَوْ اجْتَمَع الناس عَلَى أَنْ يَضُرُّوه بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوه

إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْه، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ، هذه عقيدة المسلم وإن كان مذنباً مقصراً فهو الثابت على توحيد الله تعالى.

كما أن رايته في الدنيا قول الله تعالى: {وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا}، وهذا النهج هو نهج أصحاب النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم أجمعين-، وقد صدع الصديق الأكبر عند وفاة النبي ﷺ بقوله الواضح المدوي وهو على منبر النبي ﷺ: "ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت".

ويعتقد المسلم أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب كبائرها وصغائرها لمن يشاء من عباده، فالشرك هلاك الإنسان وطغيانه قال تعالى: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}، وقال تعالى: {إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}.

والمسلم عقيدته إفراد الله بالعبادة وهو متبع لهدي النبي ﷺ، ومقتدي بفهم الصحابة للكتاب والسنة، وهو يتلو قول الحق تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

في هذه الآية يأمر ربنا -بكلام محكم- أهل الذنوب من المسلمين أن لا ييأسوا من فضله: {لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ}، لا يلبسكم الشيطان لباس

اليأس المظلم من رحمة الله تعالى بسبب كثرة ذنوبكم وعصيانكم لله، ولكن لا تصروا على هذه الذنوب فإن الله تعالى: {هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}، والله من فضله أنه غفور رحيم، فعليكم بالتوبة و بالإنابة والدعاء والسجود والتقرب إلى الله بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وأما من وقع منكم في الشرك فعليه التوبة النصوح من الشرك، وأما من لم يشرك فهو تحت المشيئة، وعليه ألا يقنط من رحمة الله تعالى: {لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} وقال جل وعز: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا}، وأما من لم يتب من الشرك فلن يغفر الله له، وقد حرَّم الله عليه الجنة، قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا} وقال تعالى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}.

ما معنى توحيد الله؟

توحيد الله هو إفراد الله تعالى بالقصد والطاعة أي بكلِّ ما هو لله وحده لا شريك له، فالمسلم يفرد الله تعالى ويخلص عبادته القولية والفعلية والقلبية لله تعالى وحده ، فكل عبادات يقوم بها العبد المسلم لا تكون

إلا لله لا شريك له، والمسلم لا يستعين ولا يلجأ ولا يطيع ولا يستجير ولا يسأل ولا يستغيث ولا يسجد ولا يركع ولا يركن ولا يستخير إلا لله وحده لا شريك له، فهو يصلي ويصوم ويحج ويتصدق ويذبح لله وحده لا شريك له، وهو يُنزِّه الله ويقدسه ويمجده على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وباعث ودافع المسلم في عبادة الله وحده محبة الله تعالى والرغبة في رحمته وجنته والخوف من عقابه، والمسلم الموحد يؤمن بما وصف الله تعالى به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، على ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ من فهمٍ ومَنْ تبعهم بإحسان ، فلا معبود بحقٍ إلا الله ، ولاتُصْرف العبادة إلا إليه ، فكل تقرب لله سواء كان قوليا أو فعليا أو قلبيا دافعه لرضى الله وحده ، قال تعالى: { قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ} أي أن عباداتي كلها وحياتي كلها وحتى مماتي كل ذلك لله تعالى وحده

{ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }

كتبه الشيخ محمد عثمان العنجري

الثلاثاء 25 رمضان 1443هـ

المو افق 26 أبريل 2022